

من أجل ثقافة شيعية أصيلة

الملف المهدي

عبدُ الحليم الغزّي

منشورات موقع زهرايّن

الملف المهدي

برنامج تلفزيوني عرضه قناة المودة الفضائية

في 22 حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءً من تاريخ:

18 رمضان 1432 هـ

2011 / 8 / 19 م

بازھراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

سَلَامٌ عَلٰی آلِ یَاسِیْنَ، سِیْدِیْ یَا بَقِیَّةَ اللّٰهِ
مَاذَا وَجَدَ مَنْ فَقدَكَ وَمَا الَّذِیْ فَقدَ مَنْ وَجَدَكَ
یَا وَجْهَ اللّٰهِ الَّذِیْ اِلَیْهِ یَتَوَجَّهُ الْاَوْلِیَاءُ

الحلقة الخامس عشر

المعرفة / الجزء السابع

الوصال / الجزء الاول

أشياء القائم من آل مُحَمَّد أولياءه أنصاره مُحبّيه مُنتظريه سلامٌ عليكم أسعد الله أيامكم وفقني الله تعالى وإياكم لمعرفة إمام زماننا وطاعته وولايته ومودته ومحبتة والتسليم لأمره صلوات الله وسلامه عليه، الحلقة 15 من المَلَفِّ المَهْدَوِيّ زُبْدَةُ المَلَفَّات.

لا زلنا في العنوان الخامس من عناوين صحائف هذا المَلَفِّ، لأجل التذكرة أعيدُ فهرسة العناوين: الولادة، الغيبة، الظهور، الظلامة، المعرفة، الوصال، التكليف الشرعي والخاتمة، نحنُ الآن في بقية ما تبقى من العنوان الخامس المعرفة، قبل يوم أمس في يوم العيد في اليوم الأول من شهر شوال كان الحديثُ في أجواء ما قاله إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه في تعريفه لنفسه ولمقامه الشريف، وقفنا بعض الشيء عند التوقيع الشريف الصادر من الناحية المقدسة قوله صلوات الله وسلامه عليه:

ونحنُ صنائعُ ربنا والخلقُ بعدُ صنائعنا. وذكرتُ أيضاً ما جاء في نهج البلاغة الشريف في كتاب سيد الأوصياء إلى معاوية: فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا وَالنَّاسُ بَعْدَ صَنَائِعِ لَنَا .وهذه اللام لأمِّ المَلِكِ وهذا ليس بمستغرب ونحنُ نخاطب الأئمة في زياراتهم كما في زيارة سيد الشهداء: عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أُمَّتِكَ الْمُقَرَّبُ بِالرَّقِ - فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا وَالنَّاسُ بَعْدَ صَنَائِعِ لَنَا - هذه لام المَلِكِ قد يرفض البعضُ هذا الكلام ولا يعتقدُ به هذه قضيةٌ تخصه، الآراء مختلفة والناس أحرار فيما تعتقد وللناس فيما يعشقون مذاهبُ، ألا يعشقُ هذا العاشق فيقول:

أحبها شمطاء شاب وليدها وللناس فيما يعشقون مذاهبُ

شمطاء يعني عجوز قبيحة المنظر قد شاب رأسها وشاب كلُّ شعر في بدنها..

الناس أذواق يقبلون بهذا يرفضون هذا هم أحرار ونحن أحرار كما يقول الشاعر:

نحنُ بما عندنا راضون وأنتُ بما عندك راض والرأي مختلفُ

سيد الأوصياء يقول: **فإنا صنائع ربنا والناس بعدُ صنائع لنا** - وجاءت لام المَلِك لأن الحديث عن الناس ولربما يستبعدُ البعض مسألة الملكية في هذا المصداق من الموجودات ولا تعارض بين هذا وبين قول سيد الأوصياء الذي ينسبه المخالفون إلى عمر بن الخطاب كذباً وافتراءً: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا - مثل ما مرَّ علينا في كتاب الفتوحات المكية كيف نسب ابن عربي هذا القول لأبي بكر وهو قول سيد الأوصياء: **ما رأيتُ شيئاً إلا ورأيتُ الله قبله وبعده** - في بعض النصوص: **ومعه وفيه** - لا تعارض لأن هذه الكلمات كل واحدة منها ناظرة إلى حيثية وحين نتحدث عن الملكية هنا لا نتحدث عن سوق النخاسة هذه ملكية الربوية لمن المَلِك اليوم المَلِكُ لله الواحد القهار، هذه الملكية الربوية الملكية القهارية تتجلى في ملكية مُحَمَّد وآل مُحَمَّد كما مرَّ علينا في الدعاء الذي يُستحبُّ قراءته في ليلة النصف من شعبان: **اللَّهُمَّ بحقِّ ليلتنا هذه ومولودها** - إلى أن يقول الدعاء -: **فصلي على خاتمهم وقائمهم المستور عن عوالمهم**. هذه العوالم منسوبة إليهم، هم الذين يملكون هذه العوالم لأنهم مَجَمَع الأسماء الحسنى، الأسماء الحسنى تتجلى فيهم والمَلِكُ مالِكُ يوم الدين، هذا الاسم يتجلى فيهم ولذلك نحنُ نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة: **وَإِيَابُ الخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَحِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ** - هذا هو تعريفٌ للاسم الشريف: **مالِكُ يوم الدين، مالِكُ يوم الدين** كيف يتجلى هذا المعنى - **وَإِيَابُ الخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَحِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ** - ومالِكُ يوم الدين هو مالِكُ كل شيء، ولذلك هذا النداء يتجلى في يوم الدين لمن المَلِكُ اليوم ويأتي الجواب المَلِكُ لله الواحد القهار، المالكية تتجلى في أتم صورها في ذلك اليوم، ومالكية يوم الدين تتجلى فيهم:

وَإِيَابُ الخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَحِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ .. نفس المضامين التي مرت علينا فيما رواه شيخنا الطوسي في تهذيب الأحكام وهذا هو الجزء الثالث من طبعة نشر صدوق مكتبة الصدوق 1417 هجري، ما جاء في الدعاء المروي عن الإمام الصادق قرأت الدعاء على مسامعكم أعيدته لأجل التذكرة: **اللَّهُمَّ إني أسألك باسمك المَكْتُوبِ في سرداق المجد وأسألك باسمك المَكْتُوبِ في سرداق البهاء**.. والسرادقات هي مراتب الغيب ما بعد العرش، إذا كان هذا العالم هو عالم شهادة وهناك عالم غيب ما

بعد عالم الشهادة يتناسب وهذا العالم، عالم غيب لعالم الشهادة، هناك عالم غيب لعالم العرش وذلك العالم هو عالم النور وهذه السرداقات هي مراتب ذلك العالم: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي سُرْدَاقِ الْمَجْدِ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي سُرْدَاقِ الْبَهَاءِ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي سُرْدَاقِ الْعِزَّةِ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي سُرْدَاقِ الْجَلَالِ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي سُرْدَاقِ الْقُدْرَةِ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي سُرْدَاقِ السَّرَائِرِ السَّابِقِ - هذا الاسم - الفائق الحَسَنَ النُّظِيرَ رَبَّ الْمَلَائِكَةِ الثَّمَانِيَةِ - الملائكة الثمانية هم حَمَلَةُ الْعَرْشِ - وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ - هذه المراتب التي تأتي بعد السرداقات، قلت بأن السرداقات هي عالم الغيب بالنسبة للعرش ما بعد العرش - رَبَّ الْمَلَائِكَةِ الثَّمَانِيَةِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ وَبِالْعَيْنِ الَّتِي لَا تَنَامُ وَبِالْإِسْمِ الْأَكْبَرِ الْأَكْبَرِ الْأَكْبَرِ وَبِالْإِسْمِ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْمُحِيطِ بِمَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ - هذا الاسم الأكبر الأكبر الأكبر الأعظم الأعظم الأعظم - الْمُحِيطِ بِمَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَبِالْإِسْمِ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ - هذا الإشراق هو إشراق الوجود - وَبِالْإِسْمِ الَّذِي أَشْرَقَتْ بِهِ الشَّمْسُ وَضَاءَ بِهِ الْقَمَرُ - هذا إشراق النور الحسي، فارق بين الإشراقين - وَبِالْإِسْمِ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ - إشراق الوجود - وَبِالْإِسْمِ الَّذِي أَشْرَقَتْ بِهِ الشَّمْسُ وَأَضَاءَ بِهِ الْقَمَرُ وَسُجِّرَتْ بِهِ الْبِحَارُ وَنُصِبَتْ بِهِ الْجِبَالُ وَبِالْإِسْمِ الَّذِي قَامَ بِهِ الْعَرْشُ وَالْكَرْسِيُّ وَبِأَسْمَائِكَ الْمُكْرَمَاتِ الْمُقَدَّسَاتِ الْمَكْنُونَاتِ الْمَخْزُونَاتِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، وَبِأَسْمَائِكَ الْمُكْرَمَاتِ الْمُقَدَّسَاتِ الْمَكْنُونَاتِ الْمَخْزُونَاتِ - أين؟ - في علم الغيب عندك - وهذا الاسم المكنون الذي جاء ذكره في دعاء ليلة المبعث ويوم المبعث:

فَأَسْأَلُكَ بِهِ وَبِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ الَّذِي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ - هذا اسم مخلوق من هو؟ هو أشرف المخلوقات - الَّذِي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى غَيْرِكَ .. هذا هو الاسم الأعظم الأعظم الأعظم الأعزُّ الأجلُّ الأكرم وهو الاسم الأكبر الأكبر الأكبر الَّذِي مَرَّتِ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ فِي دَعَاءِ التَّهْذِيبِ الْمَنْقُولِ عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ، وَهَذَا الْوَصْفُ الَّذِي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى غَيْرِكَ جَاءَ فِي مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْأَدْعِيَةِ الْمَنْقُولَةِ عَنِ الْمُعْصُومِينَ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَهُوَ نَفْسُ هَذَا الْمَعْنَى: وَبِأَسْمَائِكَ الْمُكْرَمَاتِ الْمُقَدَّسَاتِ

المكنونات المخزونات في علم الغيب عندك.

وفي دعاء آخر ينقله الشيخ الطوسي في التهذيب أحد الأصول الأربعة للفرقة الناجية، من الأدعية التي تُقرأ عُقَيْب الصلوات، التفصيل موجود: سُبْحَانَ مَنْ أَكْرَمَ مُحَمَّدًا، سُبْحَانَ مَنْ انتَجَبَ مُحَمَّدًا، سُبْحَانَ مَنْ انتَجَبَ عَلِيًّا، سُبْحَانَ مَنْ خَصَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، سُبْحَانَ مَنْ فَطَمَ بِفَاطِمَةَ مِنْ أَحَبِّهَا مِنَ النَّارِ، سُبْحَانَ مَنْ خُلِقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِإِذْنِهِ، سُبْحَانَ مَنْ اسْتَعْبَدَ - خُلِقَتِ السَّمَاوَاتِ، هُنَاكَ مِنْ خَلَقَهَا - سُبْحَانَ مَنْ خُلِقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِإِذْنِهِ - تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ، هُنَاكَ مَرَاتِبُ مِنَ الْخَالِقِيَّةِ الْقُرْآنِ صَرِيحٌ تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ، هُنَاكَ أَكْثَرُ مِنْ خَالِقٍ مَرَاتِبُ، كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مِنْ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ - سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِإِذْنِهِ، سُبْحَانَ مَنْ اسْتَعْبَدَ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ بِوَلَايَةِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ، سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْجَنَّةَ لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، سُبْحَانَ مَنْ يُورِثُهَا مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ وَشِيعَتِهِمْ، سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ النَّارَ مِنْ أَجْلِ أَعْدَائِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، سُبْحَانَ مَنْ يُمَلِّكُهَا مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ وَشِيعَتِهِمْ، سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ وَمَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ - أَلَيْسَ هِيَ هَذِهِ الْمَعَانِي نَفْسَ هَذِهِ الْمَعَانِي الْمَوْجُودَةِ فِي حَدِيثِ الْكِسَاءِ الشَّرِيفِ، هَذِهِ الْمَعَانِي بِكَامِلِهَا مَوْجُودَةٌ فِي حَدِيثِ الْكِسَاءِ الشَّرِيفِ:

فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا مَلَائِكَتِي وَيَا سُكَّانَ سَمَاوَاتِي إِنِّي مَا خَلَقْتُ سَمَاءً مَبْنِيَّةً وَلَا أَرْضًا مَدْحِيَّةً وَلَا قَمَرًا مُنِيرًا وَلَا شَمْسًا مُضِيئَةً وَلَا فَلَكَأً يَدُورُ وَلَا بَحْرًا يَجْرِي وَلَا فُلْكَأً يَسْرِي إِلَّا فِي مَحَبَّةٍ هَؤُلَاءِ الْخَمْسَةَ الَّذِينَ هُمْ تَحْتَ الْكِسَاءِ، فَقَالَ الْأَمِينُ جَبْرَائِيلُ: يَا رَبِّي وَمَنْ تَحْتَ الْكِسَاءِ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: هُمْ أَهْلُ بَيْتِ النَّبُوَّةِ وَمَعْدَنُ الرِّسَالَةِ هُمْ فَاطِمَةُ وَأَبُوهَا وَبَعْلُهَا وَبَنُوهَا. نَفْسُ الْمَعَانِي الْمَوْجُودَةِ فِي حَدِيثِ الْكِسَاءِ هِيَ نَفْسُهَا فِي هَذِهِ الْأَدْعِيَةِ الَّتِي رَوَاهَا الشَّيْخُ الطُّوسِيُّ فِي كِتَابِهِ التَّهْذِيبِ وَهُوَ نَفْسُ الْمَضْمُونِ مُجْمَلٌ فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ فِي كَلِمَةِ الْإِمَامِ الْحُجَّةِ: وَنَحْنُ صَنَائِعُ رَبِّنَا وَالْخَلْقُ بَعْدُ صَنَائِعُنَا - إِذَا هَذِهِ الْقَاعِدَةُ الْأُولَى: نَحْنُ نُرِيدُ أَنْ نَعْرِفَ أَتَمَّتْنَا إِمَامَ زَمَانِنَا مِنْ خِلَالِ حَدِيثِ إِمَامِ زَمَانِنَا، إِذَا هَذِهِ أَوَّلُ شَيْءٍ نَكْتُبُهَا هَذِي نَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِنَا قَبْلَ أَنْ نَكْتُبُهَا عَلَى أَوْرَاقِنَا، نَحْنُ صَنَائِعُ رَبِّنَا هَذَا إِمَامُكُمْ الْحُجَّةُ يَقُولُ: وَنَحْنُ صَنَائِعُ رَبِّنَا وَالْخَلْقُ بَعْدُ صَنَائِعُنَا - يَعْنِي مَا عِنْدَنَا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ الْخَلَائِقِ مِنْ

فضل، الصنائع جمعٌ لصنِعة والصنِعة هو المعروف والفضل وما عند الخلائق من فضل ابتداءً من الوجود وانتهاءً بكل المراتب الأخرى التي تتعلق بالوجود، فما عندنا من فضل فمن الله وما عند الخلائق فمننا، فهم فيما بيننا وبين الله، هم الحجاب الأكبر، هم الباب الأوسع صلوات الله عليهم، هذه الكلمة الأولى نثبتها: **نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائعا.**

الكلمة الثانية من كلمات الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه أيضاً جاءت في توقيعاته ما قرأته على مسامعكم زيارة الندبة وقرأتها على مسامعكم من كتاب مصباح الزائر للسيد ابن طاووس رضوان الله تعالى عليه وهذا هو بحار الأنوار هذا الجلد 102، الزيارة أيضاً موجودة فيه، في صفحة: 93 الزيارة نحن مررنا عليها وشرحنا بعض عبائها بالإجمال وسوف لن نتركها سنعود إليها في برنامج الحجة بن الحسن العسكري، لكن العبارة التي اقتطفها لنجعلها عبارة ثانية، العبارة الأولى:

نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائعا. العبارة الثانية: **فَمَا شَيْءٌ مِنَّا إِلَّا وَأَنْتُمْ لَهُ السَّبَبُ وَإِلَيْهِ السَّبِيلُ** - هذه العبارة الثانية التي نجعلها في قواعد معرفة أهل البيت - **فَمَا شَيْءٌ مِنَّا إِلَّا وَأَنْتُمْ لَهُ السَّبَبُ وَإِلَيْهِ السَّبِيلُ** - أنتم الأسباب وأنتم السبل، سيدي يا بقية الله أنت السبب المتصل بين الأرض والسماء وأنت السبيل الأعظم، نحن نُسَلِّمُ على أئمتنا في الزيارة الجامعة الكبيرة: **وَالسَّبِيلُ الْأَعْظَمُ، وَالصِّرَاطُ الْأَقْوَمُ** - نحن هكذا نصفهم ونخاطبهم بأنهم السبيل الأعظم والصراط الأقوم - **فَمَا شَيْءٌ مِنَّا إِلَّا وَأَنْتُمْ لَهُ السَّبَبُ وَإِلَيْهِ السَّبِيلُ.** هذه العبارة الثانية التي نضعها في موازين وقواعد معرفة أهل البيت ومعرفة الحجة بن الحسن من خلال بيانات الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه.

النقطة الثالثة: ما جاء في دعاء الندبة وقد أشرتُ إلى ما جاء في دعاء الندبة الذي رواه السيد ابن طاووس عن الإمام الحجة توقيع من التوقيعات وذكره في كتابه مصباح الزائر، الدعاء موجود في (مفاتيح الجنان) ماذا نخاطب الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه؟ ماذا نقرأ في دعاء الندبة:

أَيْنَ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ - هذه العبارة الثالثة - **أَيْنَ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ** - ولذلك نحن إذا ذهبنا إلى الزيارة الجامعة وقرأنا هذه العبارة: **وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ** - هناك نسخة: **وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ** - وهي النسخة الأعمق والأدق والتي توافق ما قاله إمام زماننا في دعاء الندبة - **أَيْنَ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ** - **وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ** - ربما يسأل البعض عن مصدر

هذا النص (عيون أخبار الرضا) صلوات الله وسلامه عليه للشيخ الصدوق، هذه طبعة مؤسسة الأعلمي وهذا هو الجزء الأول صفحة: 308 النص الموجود هنا: **وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ** - القاصدُ إلى الله يتوجهُ إليهم، أنا قلتُ في برنامج (مَلَفُ العصمة) بأن الطبعات القديمة لمفاتيح الجنان كان موجود فيها النسختان: **وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ** - **وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ** - إلا أنه في هذه الطبعات المتأخرة حُذِفَتْ نسخة إليكم ودُكِرَتْ فقط هذه النسخة: **وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ** - والغريب أن المحدث الجويني الخراساني وهو من محدثي المخالفين في كتابه (فرائد السمطين) وهذا هو الجزء الثاني للمحدث الجويني الخراساني فرائد السمطين هذه الطبعة طبعة دار الحبيب صفحة: 183 حين ينقل النص ينقله عن عيون أخبار الرضا يثبت هذا النص: **وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ** - وهذا من كتب المخالفين ينقل نص الزيارة الجامعة الكبيرة عن عيون أخبار الرضا - **وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ** - فقط أشرت إلى هذه القضية حتى لا تلتبس الصورة عند قراءة الزيارة الجامعة الكبيرة وأنا في برنامجي (الزيارة الجامعة الكبيرة) الذي شرحت فيه النص الشريف للزيارة الجامعة الكبيرة شرحتُ هذه العبارة: **وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ** - باعتبار هي الموجودة في مفاتيح الجنان المتوفر في بيوت شيعة أهل البيت، لكنني ضَمَنْتُ هذه العبارة معنى ومن قصده توجه إليكم، نحنُ إذاً عندنا ثلاث قواعد:

القاعدة الأولى: نحنُ صنائعُ ربنا والخلقُ بعدُ صنائعنا - هذه القاعدة الأولى، القاعدة الثانية، هذا من توقيع من رسالة موجودة هذه الرسالة في كتب الحديث ونقلت النص من الجزء 53 من بحار الأنوار - **نحنُ صنائعُ ربنا والخلقُ بعدُ صنائعنا**.

النص الثاني: فَمَا شَيْءٌ مِنَّا إِلَّا وَأَنْتُمْ لَهُ السَّبَبُ وَإِلَيْهِ السَّبِيلُ - من زيارة التُذبة هي أيضاً من توقيعات الإمام الحجة موجودة في (مصباح الزائر) وأنا الآن نقلتها إليكم من 102 من بحار الأنوار لشيخنا المجلسي طبعة مؤسسة الوفاء بيروت لبنان.

النص الثالث: أَيْنَ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ. موجود في دعاء التُذبة ودعاء التُذبة كما رواه سيدنا ابن طاووس في مصباح الزائر عن الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه.

النص الرابع وهو أعمق النصوص في معرفة أهل البيت منقول عن الإمام الحجة، أنا قلت في الحلقة التي قبل حلقة يوم أمس قلت بأنه أعمق كلمة في معرفة أهل البيت وردت عن الإمام الحجة صلوات الله

وسلامه عليه، هذه الكلمة ينقلها لنا الشيخ الطوسي في كتابه مصباح المتعبد وسلاح المتعبد وهو أوثق كتب الأدعية والزيارات ومن المصادر المهمة لكتاب مفاتيح الجنان، مصباح المتعبد وهذه الطبعة هي الطبعة المحققة بتحقيق إسماعيل الأنصاري الزنجاني طبعة إيران، الدعاء الذي يُستحبُّ قراءته في كل يوم من أيام شهر رجب، الشيخ الطوسي يقول: بسنده: مما خرج على يد الشيخ الكبير أبي جعفر - الشيخ الكبير هذا اللقب يستعمله علمائنا القدماء في وصف النائب الثاني، في وصف شيخنا أبي جعفر مُحَمَّد بن عثمان العمري النائب الثاني من نواب عصر الغيبة الصغرى:

مما خرج على يد الشيخ الكبير أبي جعفر مُحَمَّد بن عثمان بن سعيد رضي الله عنه من الناحية المقدسة ما حدثني به جُبَيْر بن عبد الله قال: كتبه من التوقيع الخارج إليّ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - هذا هو كلام إمام زمانكم - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَدْعُو فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ رَجَبٍ - ماذا ندعو؟ - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَانِي جَمِيعٍ مَا يَدْعُوكَ بِهِ وُلاةُ أَمْرِكَ الْمَأْمُونُونَ عَلَى سِرِّكَ الْمُسْتَبْشِرُونَ بِأَمْرِكَ الْوَاصِفُونَ لِقُدْرَتِكَ الْمُعْلِنُونَ لِعَظَمَتِكَ - الدعاء موجود في المفاتيح أيضاً في الأدعية التي يستحبُّ قراءتها في كل يوم من أيام شهر رجب - الْمُعْلِنُونَ لِعَظَمَتِكَ أَسْأَلُكَ بِمَا نَطَقَ فِيهِمْ - فِي أَوْلِيَاءِكَ - مِنْ مَشِيَّتِكَ فَجَعَلْتَهُمْ مَعَادِنَ لِكَلِمَاتِكَ وَأَرْكَاناً لِتَوْحِيدِكَ وَآيَاتِكَ وَمَقَامَاتِكَ الَّتِي لَا تَعْطِيلَ لَهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ يَعْرِفُكَ بِهَا مِنْ عَرَفِكَ لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا - بَيْنَ هَذِهِ الْمَقَامَاتِ بَيْنَ هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي هِيَ هُمْ أَوْلِيَاءُهُ - لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ - لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا - هُنَا ضَمِيرُ التَّائِيثِ بِاعْتِبَارِ الْكَلَامِ كَانَ: أَسْأَلُكَ بِمَا نَطَقَ فِيهِمْ مِنْ مَشِيَّتِكَ فَجَعَلْتَهُمْ مَعَادِنَ لِكَلِمَاتِكَ - الْكَلِمَاتُ - وَأَرْكَاناً لِتَوْحِيدِكَ وَآيَاتِكَ - السِّيَاقُ اللَّغَوِيُّ يَقْتَضِي أَنْ الضَّمِيرُ يَكُونُ مُؤَنَّثاً مَعَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الْمُؤَنَّثَةِ لَغَوِيّاً - لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا - لَكِنِ الْمَعْنَى يَتَضَحُّ - إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ فَتَشْفَاهُ وَرَتْقُهَا بِيَدِكَ بَدْوُهَا مِنْكَ وَعَوْدُهَا إِلَيْكَ أَعْضَادٌ وَأَشْهَادٌ وَمُنَاةٌ وَأَذْوَادٌ وَحَفَظَةٌ وَرُؤَادٌ فِيهِمْ مَلَأَتْ سَمَائِكَ وَأَرْضَكَ حَتَّى ظَهَرَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ - فِيهِمْ مَلَأَتْ سَمَائِكَ وَأَرْضَكَ حَتَّى ظَهَرَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ - وَهُوَ نَفْسُ الْمَعْنَى الْمَوْجُودِ فِي دَعَاءِ كَمِيلِ الَّذِي يُقْرَأُ فِي لِيَالِي الْجُمُعَاتِ، مَاذَا نَقَرْنَا فِي دَعَاءِ كَمِيلٍ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ - إِلَى أَنْ يَقُولَ الدَّعَاءُ: وَبِوَجْهِكَ الْبَاقِي بَعْدَ فَنَاءِ كُلِّ شَيْءٍ - أَيْنَ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ - وَبِوَجْهِكَ الْبَاقِي بَعْدَ فَنَاءِ كُلِّ

شَيْءٍ وَبِأَسْمَائِكَ الَّتِي مَلَأْتَ أَرْكَانَ كُلِّ شَيْءٍ. هذا هو الوجه الباقي وجهُ الله سبحانه وتعالى الباقي الذي لا يهلك، نحنُ نخاطبُ أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، نخاطبهم في زيارتهم الشريفة، نخاطب سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه فماذا نقول ونحن نخاطب الحسين:

وَأَشْهَدُ أَنَّكَ نُورُ اللَّهِ الَّذِي لَمْ يُطْفَأْ وَلَا يُطْفَأُ أَبَدًا وَأَنَّكَ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي لَمْ يَهْلِكْ وَلَا يُهْلَكُ أَبَدًا - هذا الوجه الذي لا يهلك الوجه الباقي - أَنَّكَ نُورُ اللَّهِ الَّذِي لَمْ يُطْفَأْ وَلَا يُطْفَأُ أَبَدًا - يا حُسَيْن - وَأَنَّكَ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي لَمْ يَهْلِكْ وَلَا يُهْلَكُ أَبَدًا - إلى آخر زيارته الشريفة وهي الزيارة الثالثة زيارة النصف من شعبان في صفحة: 442، 443 من مفاتيح الجنان، فلما قرأ في دعاء كميل ونحن نخاطبُ الباري سبحانه وتعالى: **وَبُوجْهِكَ الْبَاقِي بَعْدَ فَنَاءِ كُلِّ شَيْءٍ وَبِأَسْمَائِكَ الَّتِي مَلَأْتَ أَرْكَانَ كُلِّ شَيْءٍ وَبِعِلْمِكَ الَّذِي أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ - وَبِأَسْمَائِكَ الَّتِي مَلَأْتَ أَرْكَانَ كُلِّ شَيْءٍ -** هو نفس هذا المعنى الموجود: **فَبِهِمْ مَلَأْتَ سَمَائِكَ وَأَرْضَكَ - بِهِمْ بِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ - حَتَّى ظَهَرَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ - فَبِهِمْ مَلَأْتَ سَمَائِكَ وَأَرْضَكَ حَتَّى ظَهَرَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ -** الكلمة العميقة أين؟ - لا فَرَقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ - وهذا هو مصباح المتعجد لشيخنا الطائفة الطوسي رضوان الله تعالى عليه.

إِذَا الْكَلِمَةُ الرَّابِعَةُ وَهِيَ أَعْمَقُ الْكَلِمَاتِ فِي مَعْرِفَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ: **لَا فَرَقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ -** هناك مقام لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهو مقام الافتقار مقام الفقر - **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾** - مقام الفقر هو مقامهم من حيث هم هم، من حيث هم خلقه سبحانه وتعالى، وهناك مقام القرب، مقام القرب الذي يكونون فيه هم هو وهو هم، **إِلَّا أَنَّهُ هُوَ هُوَ وَهُمْ هُمْ،** أمّا هناك المقام الأعلى فذلك مقامه جلّت قدرته وتعالى شأنه مقامه هو هو، هذا المقام الذي يتحدث عنه النبي الأعظم حين سأله أين كان الله قبل الخلق فقال كان في عماء، كان في العماء، في عماء الغيب، الله المُسْتَكْبِرُ فِي الْعَمَاءِ، هذا العماء الذي لا تصل إليه العقول ولا تصل إليه المدارك، ذلك المقام الإلهي الأقدس ذلك المقام الذي تكون كل الكائنات وكل الموجودات لا وجود لها بأزائه لا الحقيقة المُحَمَّدِيَّة ولا ما دون الحقيقة المُحَمَّدِيَّة، كان الله ولم يَكُنْ مَعَهُ شَيْءٌ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ هُنَا تَبْدَأُ مَقَامَاتِ الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، كان الله ولم يكن معه

شيء ذلك مقام الهوية الغيبية هُوَ هُوَ، أمّا ما دون هذا المقام فتكلم بكلمة فخلق نوراً ومن هذا النور اشتقت كل الأنوار بكل مراتبها بكل أحنائها وأحنائها، هذا المقام هو الذي يكونون فيه هُم هُوَ وهُو هُم إِلَّا أَنَّهُمْ هُم هُم وهُو هُوَ: لا فَرَقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلَقُكَ. وتلك هي أعظم مراتب أهل البيت، القرآن الكريم يشير إشارات كما قال صادقهم صلوات الله وسلامه عليه هذا القرآن نزل بالعبارة والإشارة واللطائف والحقائق، هناك إشارات في هذا الكتاب الكريم:

حين نذهب إلى سورة النور إلى الآية التي تحدّثت عن أعظم وأعظم المنازل القرآنية لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، ألم يقل أمير المؤمنين أنزلوا العترة بأحسن منازل القرآن، أحسنُ منازل القرآن هو هذا المنزل: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إلى أن تقول الآية: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ زيت الشجرة، يكاد زيتها يضيء لو لم تمسسه نار، يكاد فعل مقارنة، لا فَرَقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلَقُكَ، نفس المضمون الموجود في هذه الآية ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ﴾ يكاد من أفعال المقاربة، لعلو مرتبة هذه الشجرة فإن زيتها يكاد يضيء من نفسه ولو لم تمسسه نار القدرة ونار القهر ونار الجبروت ونار الغلبة والسلطنة الإلهية، الله سبحانه وتعالى هنا يتحدث عن علو منزلتهم عنده، مرّ علينا في الزيارة الجامعة التي رواها شيخنا إبراهيم الكفعمي في البلد الأمين فما فوقكم أحدٌ إلا الله ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمَسَّهُ نَارٌ﴾ الناتج واضح بعد ذلك ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ هو مضمون المعنى الذي أشار إليه إمام زماننا: لا فَرَقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلَقُكَ. لكن العبارة التي وردت عن الإمام الحجة واضحة وصريحة وجلية.

الآية التي جاءت في سورة الأنبياء، الآية 19: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ﴾، السماوات والأرض عنوان لكل الوجود، عنوان، ما قلت بأن كل الوجود هو في السماوات والأرض، لأن الروايات تخبرنا أنّ هناك عوالم أكبر وأعظم وراء السماوات ولكن في القرآن الكريم السماوات والأرض عنوان للوجود ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ إمامنا الصادق يقول للمفضل له من في السماوات والأرض من هم هؤلاء الذين قال عنهم: وَمَنْ عِنْدَهُ - وَبِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْأَعْزَمِ الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ الَّذِي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى غَيْرِكَ - فلا يخرج منك من

عندك إلى غيرك ﴿ وَ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ ﴾ من هؤلاء الذين عنده؟ ﴿ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ لا يستحسرون لا يصيبهم التعب لا يصيبهم الملل ﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ لا يصيبهم الفتور، هذه تعبيرات مقارنة للحقيقة لأن الكائنات تسبح بهم لأن المخلوقات: بِكُمْ تُسَبِّحُ الْأَرْضُ الَّتِي تَحْمِلُ أَبْدَانَكُمْ - كما في الزيارة المطلقة لسيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، مادة التسبيح وحقيقة التسبيح منبعثة منهم، المستور عن عوالمهم كما مرّ علينا قبل قليل في الدعاء الذي قرأته من مصباح المتعبد، الدعاء الذي يُقرأ في ليلة النصف من شعبان: الْمَسْتُورُ عَنْ عَوَالِمِهِمْ .. هذه عوالمهم هي ملك لهم وما فيها مرتبط بهم: بِكُمْ تُسَبِّحُ الْأَرْضُ الَّتِي تَحْمِلُ أَبْدَانَكُمْ. مادة الوجود هو التسبيح ومادة التسبيح منهم ولذلك هذه العوالم عوالمهم.

في سورة الدهر الإشارات واضحة جداً، حين يأتي الحديث عن الأبرار، والأبرار عنوان في معناه الحقيقي هم أهل البيت، هم مُحَمَّدٌ وَأَلٌ مُحَمَّدٌ، كل العناوين الجميلة في القرآن في معناها الحقيقي هم، أمّا إذا أُطلقت على غيرهم فذلك بنحو التجوز بنحو الإلحاق: شِيعَتُنَا خُلِقُوا مِنْ فَاضِلِ طِينَتِنَا. فهذا الإلحاق لفاضل الطينة الموجودة في أولياءهم وهذا يعمُّ الأنبياء والأوصياء ويعمُّ الأولياء في كل الخلائق، حينما نذهب إلى سورة الإنسان أو سورة الدهر لنرى الإشارات التي وردت في هذه السورة، في الآية الخامسة: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ هم، هذا هو مقامهم الذي عبّرت عنه هم هم من حيث هم هم، هم يشربون، الأبرار هنا هم أهل البيت ولا تتعدى إلى غيرهم، لكن هذا العنوان يمكن أن يتعدى إلى غيرهم في موطن آخر لكن في هذه السورة الخاصة بهم هذه سورة خاصة بهم، ولذلك لما ذُكرت أوصافُ الجنان ما ذُكرت الحور العين إكراماً وإجلالاً لفاطمة، لم يرد ذكر للحور العين مع أنّه في سائر المواطن الأخرى التي يأتي الحديث عن تفاصيل الجنان يأتي الكلام عن الحور العين، أمّا في هذه السورة ما وَرَدَ ذِكْرٌ للحور العين إجلالاً لفاطمة فهذه السورة خاصة بهم خاصة بالبيت الفاطمي، خاصة بمن كانوا تحت الكساء بأصحاب الكساء، هم فاطمة وأبوها وبعلمها وبنوها، خاصة بِمُحَمَّدٍ وَأَلٍ مُحَمَّدٍ، بنوها ليس المقصود منه من هذا التعبير الحسن والحسين فقط

وإنما بنوها إلى القائم المهدي صلوات الله وسلامه عليه ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ هذا هو المقام من حيث هم هم، هم يشربون، المقام الآخر الذي جاء في الآية 17: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾ هناك المزاج كافور، المزاج هنا زنجبيل يُسْقَوْنَ، هذا الإسقاء في مرتبة أخرى لكن الإسقاء الثالث وهو الذي أشار إليه الإمام الحجة: لا فرق بينك وبينها إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ، ما جاء في الآية 21: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ هنا الساقى من؟ ربُّهم، فهنا ليس هناك من ساقى وهنا من هو الذي يُسقى، الساقى والذي يُسقى هنا في منزلة واحدة: لا فرق بينك وبينها إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ، ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ مرتبة تحدثت عنها الآية: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا - وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا - وَمَقَامٌ وَهُوَ الْمَقَامُ الْأَعْلَى - وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا - وتلك إشارات والإشارات تحتاج إلى تمعن تحتاج إلى تدبر حتى يُدرك الإنسان فحواها لا أن نتعامل مع الإشارة كما نتعامل مع العبارة كما قال الصادق: العبارة للعوام والإشارة للخواص.

أمَّا ما جاء في سورة المطففين، الحديث هنا عن أولياء أهل البيت أذكر هذا لئلا تلتبس المعاني:

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ * تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ * يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ * هَؤُلَاءِ هُمْ أَوْلِيَاءُ أَهْلِ الْبَيْتِ * خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ في ذلك فليتنافس المتنافسون هم أولياء أهل البيت ﴿وَمِزَاجُهُ مِنَ التَّسْنِيمِ﴾ هذا شراهم مرَّ علينا مزاجه كافورا، مزاجه زنجبيل ذلك خاصٌ بِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، المزاج الأول كان كافورا، المزاج الثاني زنجبيلًا، المزاج الثالث وسقاهم رهم شراباً طهور ﴿وَمِزَاجُهُ مِنَ التَّسْنِيمِ﴾ هذه التسنيم عينٌ خاصة بأهل البيت لا يستطيع شيعتهم أن يشربوا منها الفيض هنا أعلى، لذلك الآية التي بعدها، هذه التسنيم ما هي؟ ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ المقربون هم أهل البيت، أمَّا الأبرار ولذلك ماذا نقول؟ نقول حسناً

الأبرار سيئات المقربين، المقربون أعلى درجة وإن كان هذا الحديث لا ينظر إلى هذه الجهة فقط وإنما ينظر إلى جهات عديدة، حسنات الأبرار سيئات المقربين ﴿وَمَزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ هؤلاء الأبرار لا يستطيعون أن يشربوا من التسنيم وإنما يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك لكنه يُمزج بالتسنيم فهم فاضلُ الطينة، المزج هنا بحسب مرتبتهم، الفيض يكون بحسب المرتبة، هم فاضلُ الطينة أوليائهم من فاضل طينتهم وليس من كل طينتهم، لذا يأتي شيءٌ من التسنيم فيمزج بهذا الرحيق المختوم، وإن كانت هذه الآيات بحاجة إلى شرح أكثر من ذلك لكن المقام هو مقام الإيجاز ومقام الاختصار.

فهذه الكلمات الأربعة هذه القواعد الأربعة هي القواعد التي من خلالها تتشخص لنا معرفة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه:

القاعدة الأولى: من التوقيع الشريف الصادر من الناحية المقدسة:

نَحْنُ صَنَائِعُ رَبِّنَا وَالْحَلْقُ بَعْدُ صَنَائِعِنَا.

القاعدة الثانية: من زيارة الندبة الصادرة من الناحية المقدسة:

فَمَا شَيْءٌ مِنَّا إِلَّا وَأَنْتُمْ لَهُ السَّبَبُ وَإِلَيْهِ السَّبِيلُ.

القاعدة الثالثة: من دعاء الندبة الصادر من الناحية المقدسة:

أَيُّنَّ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ.

القاعدة الرابعة: من الدعاء الذي يُستحبُّ قراءته في كل يوم من أيام شهر رجب أيضاً من توقيعات الناحية المقدسة:

لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ - فبهم ملأت أركان سماواتك وأرضك، فبهم ملأت أركان سمائك وأرضك، بهم ملأت أركان كل شيء - لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ.

هذه القواعد الأربعة على أساسها نستطيع أن نُشخصَ الأحاديث والروايات الواردة في فضل أهل البيت، وعلى أساس هذه القواعد نستطيع أن نُشخصَ ما يقوله القائلون وما يتكلم به المتكلمون هذه

القواعد من توقيعات الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، وحتى إذا كان هناك من يريد أن يقول ويناقش في قضية الأسانيد وضعف الأسانيد وأنا تحدثت عن هذا الموضوع في ملف العصمة، نقول إذا كان هناك ضعف في الأسانيد فهذه الكلمات يُحتمل 50% أنها صادرة من الإمام الحجة، 50% صادرة عن غيره، الكلام الذي يتكلمه المتكلمون ويقولهُ القائلون أيّاً كان من أيّ جهة، من المراجع، من العلماء، من الخطباء، من الفقهاء، من الفضائيات، من الكُتّاب، من المؤلفين، من أي جهة هو كلامٌ بشري يُحتمل أن يكون صحيحاً بنسبة خمسين بالمئة ويُحتمل أن يكون ليس صحيحاً بنسبة خمسين بالمئة، كلامٌ أيّ إنسان منا يحتمل الوجهين وهذه النصوص تحتمل الوجهين والخيار لكم، أنتم بين جهتين، بين جهة يُحتمل 50% منها أن يكون كلام الإمام المعصوم وبين جهة يُحتمل 50% أن يكون كلام هذا العالم أو الفقيه أو الخطيب أو المتحدث أيضاً بنسبة خمسين بالمئة يكون صحيح، أيهما نُرجّح؟ إلى أي جهة يذهب العقل والفطرة والوجدان؟ القضية راجعة إليكم لكن هذه النصوص قطعاً صادرة من الناحية المقدسة، قرائن كثيرة موجودة والقضية يعني واضحة جداً لأن هذه المسألة ليست خاصة بهذه النصوص فقط، وإنما موجود عندنا المئات والمئات من النصوص التي يعضد بعضها بعضاً، القضية في هذه المضامين تجاوزت حد التواتر المعنوي بكثير وبكثير، التواتر المعنوي أن تأتي روايات كثيرة أخبار كثيرة ومن طرق متعددة كلها تتحدث عن معان تنفق في أصولها وجذورها، وهذه قضية واضحة وبينه لمن كان له أدنى مُسكة ومعرفة بأحاديث أهل البيت، بغض النظر عن ذلك الخلاصة التي وصلنا إليها وصلنا إلى هذه القواعد الأربعة، إذا أردنا أن نلقي نظرة على أحاديث أهل البيت وعلى زياراتهم فإننا سنجد ثلاثة أصناف من الأحاديث:

هناك صنف من الأحاديث قد ينتقص من أهل البيت، في كتبنا الحديثية وورد عن الأئمة وتلك الأحاديث هي أحاديثُ التقية واضحة القضية والقرائن قائمة على ذلك، فهذه الأحاديث نحن لا نعبأ بها، لذلك يا أولياء أهل البيت لا تعبأوا بهذه الأحاديث التي تظهر فيها معاني الانتقاص أو النقص من أهل البيت هذه أحاديث التقية وأحاديث التقية لا نقيم لها وزناً في معرفة أهل البيت.

وهناك أحاديث تبين لنا منازل أهل البيت ومقامات أهل البيت بشكل سطحي وهذا هو الذي عليه الكثيرون في وسطنا العلمي الديني، حينما يعرضون أهل البيت يعرضونهم بشكل سطحي، ربما أقول بأن العقيدة الرسمية في مؤسستنا الدينية، الآن حينما يسأل سائل عن مقامات أهل البيت يوجه سؤال

إلى أي مرجع من مراجعنا الأجوبة التي تأتي في الحديث عن منازل أهل البيت الأجوبة سطحية ومن يقول بغير ذلك أدخلوا على مواقع الانترنت واقرأوا الأجوبة الموجودة على مواقع مرجعياتنا الشيعية، سترون أن الأعم الأغلب من الأجوبة هي أجوبة سطحية وحتى الكتب التي كتبها الكثير من فقهاءنا وهم قليل بالقياس إلى عدد فقهاءنا الهائل، قليلون من فقهاءنا ومن مراجعنا كتبوا عن أهل البيت وفي الأعم الأغلب حينما يكتبون عن أهل البيت يكتبون في المستوى السطحي، المعاني العميقة التي تحدث عنها أهل البيت يتجاوزونها، إما تُرمى بالغلو وإما تُترك هكذا، الأحاديث السطحية هذه لا قيمة لها، لا قيمة لها أي لا قيمة لمضامينها.

لأن القضية المنطقية الإنسان حينما يتحدث في أي موضوع فإذا تحدّث في نفس الموضوع مرة في أفق سطحي ومرة في أفق عميق، قطعاً إنه لا يريد الأفق السطحي، قطعاً يريد الأفق العميق وإلا ليس من المعقول أن هذا الإنسان الحكيم العاقل حتى غير المعصوم، لنفترض أستاذ في الجامعة بل مُعلّم في الابتدائية يُعلم طلاب الصف الأول لا يمكن أن يُعلّمهم أشياء أعمق من الأشياء السطحية وهذه الأشياء خاطئة، قطعاً حينما يعلمهم في أول الأمر معنى سهل ثم يذهب إلى معنى أعمق وأصعب، فإنه يريد المعنى الأصعب لكنه تأخر في بيانه مراعاةً ومداراةً للمتلقي، أعطيك قاعدة من خلال خبرة طويلة في حديث أهل البيت، عمر طويل في التعامل مع روايات أهل البيت، روايات أهل البيت التي تتحدث عن أهل البيت إذا أردنا أن نعرف مقاماتهم روايات يبدو منها أنها تنتقص من أهل البيت وتلك الروايات في حد التقية ولا نعبأ بها ولا نلتفت إليها، روايات تحدثنا بنحو سطحي هذه الروايات التي تحدثنا بنحو سطحي دون الانتقاص غير مطلوبة لماذا؟ لأن الأئمة تحدثوا عن نفس هذه المضامين بنحو أعمق ماذا نستنتج؟ نستنتج أن الأئمة يريدون منا المعاني الأعمق والمعاني الأعمق قواعدها واضحة في كلمات الإمام الحجة هذه القواعد التي بينها، على أساس هذه القواعد يمكن أن نتلمس الطريق في معرفة أهل البيت وأن نتلمس الطريق في التعامل مع كلمات المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وكذلك يمكننا أن نعرض كلام أي متكلم، خطيباً كان، فقيهاً، مرجعاً، أصولياً، فيلسوفاً، عارفاً، عبّر ما شئت من الأوصاف والألقاب والمنازل والمراتب بين الناس، أن نأخذ كلامه فنزّن هذا الكلام وفقاً لهذه القواعد، هذا كلام الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه:

نَحْنُ صَنَائِعُ رَبَّنَا وَالْخَلْقُ بَعْدُ صَنَائِعِنَا - فَمَا شَيْءٌ مِنَّا إِلَّا وَأَنْتُمْ لَهُ السَّبَبُ وَإِلَيْهِ السَّبِيلُ - أَيْنَ وَجْهُ

الله الذي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ - لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ - أي كلام اعرضوه على هذه القواعد، هذه قواعد إمام زمانكم إذا كنتم تميلون إلى هذه المعاني، وأنا قلت في بداية كلامي الناس أحرار، نحن نعشق هذه المعاني، أنا أحاطب الذين يعشقون هذه المعاني وإلا الناس أحرار في آرائهم وفي معتقداتهم، لكن الذين يميلون إلى هذه المعاني هذه القواعد وهذه القوانين حجة عليكم من إمام زمانكم هذه كلمات الإمام الحجة، ربما ما جمعت في مكان واحد جمعتها اليوم لكم وبشكل موجز وبشكل مختصر وذكرتها مصادرها وشرحت شيئاً من معانيها ولو بنحو موجز لكن اعتقد أن العبارات واضحة والكلمات بينة، اعرضوا وزنوا من تسمعون كلامه من أي جهة كان على هذه القواعد، إذا كان كلامه يخالف هذه القواعد أضربوا بكلامه عرض الجدار، لا تسمعوا له ولا تعبئوا به، هذه هي معرفة إمام زمانكم من توقيعات إمام زمانكم صلوات الله وسلامه عليه.

بهذا ينتهي كلامي في العنوان الخامس وهو عنوان المعرفة وإن كان بودي أن يطول الحديث في هذه المطالب لكن الملف المهدي طال وطال علينا وأنا أريد أن أوجز وأن أختصر لذلك سأنتقل إلى العنوان السادس من عناوين صحائف الملف المهدي وهو:

* * *

العنوان السادس : عنوان الوصال

الوصال أعني به كيف يتواصل إمام زماننا معنا وكيف نتواصل معه، فقد تحدثنا عن الولادة، وعن الغيبة، وقد عن الظهور، وعن الظلامه وطولنا بعض الشيء وتحدثنا عن المعرفة، وهذا شأن آخر من شؤون إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه الوصال، تحت هذا العنوان تقع عناوين فرعية عديدة أحاول أن أتناولها وبشيء من الإيجاز وإن كانت بعض العناوين تحتاج إلى تطويل، ولكنني سأحاول أن أوجز إيجازاً ليس مُخلاً وإذا أسهبت في بعض الجهات فأحاول أن أجعل هذا الإسهاب ليس مطولاً.

الوصال، إمام زماننا هو حَدَّثْنَا عن هذا الوصال، نحن نتحدث عن إمام زماننا فلنذهب إلى أقواله إلى توقيعاته، الشيعة قد أهملت توقيعات إمام زمانها وتذهب تبحث هنا وهناك، توقيعات إمام زماننا من أهم المصادر التي نعرف من خلالها مراد إمام زماننا لنذهب إلى توقيعاته الشريفة:

في كتاب كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق وهو من مصادر التوقيعات، توقيعات الإمام الحجة

يمكن أن نجد قسماً منها في الجزء 53 من البحار، أن نجد قسماً منها في الاحتجاج لشيخنا الطبرسي في الجزء الثاني من كتاب الاحتجاج، وكذلك يمكن أن نجد في الجزء الثاني من كتاب كمال الدين وتمام النعمة لشيخنا الصدوق، من جملة التوقيعات بل ربما هو أشهر التوقيعات توقيع معروف بتوقيع إسحاق بن يعقوب، البعض من العلماء يقولون هكذا بأن إسحاق بن يعقوب هو شقيق الشيخ الكليني محمد بن يعقوب خصوصاً وأن هذا السند جاء فيه: **حدثنا محمد بن محمد بن عصام الكليني - قطعاً الحديث غير موجود في الكافي موجود هنا، والكليني عنده كتب عديدة وصل إلينا كتاب الكافي الكتب الأخرى ما وصلت - قال: حدثنا محمد بن يعقوب الكليني عن إسحاق بن يعقوب - البعض يقول ربما هو شقيق الشيخ الكليني وعلى أي حال، هذا التوقيع من أشهر التوقيعات لماذا؟ فيه مجموعة أسئلة مهمة، من جملة الأجوبة التي جاءت في هذا التوقيع النص المعروف:**

وَأَمَّا الْحَوَادِثُ الْوَاقِعَةُ فَارْجِعُوا فِيهَا إِلَى زُورَةِ حَدِيثِنَا فَإِنَّهُمْ حُجَّتِي عَلَيْكُمْ وَأَنَا حُجَّةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - هو هذا نفس التوقيع، توقيع إسحاق بن يعقوب، الرسالة طويلة من حملتها يقول إمام زماننا: **وَأَمَّا وَجْهُ الْإِنْتِفَاعِ بِي فِي غَيْبَتِي فَكَالْإِنْتِفَاعِ بِالشَّمْسِ إِذَا غَيَّبَهَا عَنِ الْأَبْصَارِ السَّحَابُ، وَإِنِّي لِأَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ كَمَا أَنَّ النُّجُومَ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ -** الكلام هنا: **وَأَمَّا وَجْهُ الْإِنْتِفَاعِ بِي فِي غَيْبَتِي فَكَالْإِنْتِفَاعِ بِالشَّمْسِ إِذَا غَيَّبَتَهَا عَنِ الْأَبْصَارِ السَّحَابُ.**

هنا إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه يتحدث عن وصاله مع شيعته، كما أن الشمس إذا غيبتها الغيوم فإن منافعها تصل إلى الأرض، الضوء يصل، إذا غطت الغيوم الشمس فإن الوقت سوف لن يكون ليلاً يبقى النهار نهار الضوء باقي، نعم بسبب الغيوم وإذا كانت الغيوم داكنة ربما يغيبُ البياض ويغيب النور الواضح جداً النور المشرق جداً من الأرض ولكن يبقى النهار نهاراً، أمّا منافع الأرض، منافع المياه، منافع التربة، منافع الشجر، منافع المزروعات والحيوانات ومنافع الإنسان من الشمس تبقى تصل والإنسان يتلقى منافع من الشمس في الحد الجسدي الفيزيائي، وكذلك في الحد النفسي المعنوي، للشمس آثار معنوية ونفسية على الإنسان وآثار مادية أيضاً، وهذه القضية أيضاً آثارها تظهر على الحيوانات على النباتات وعلى كل شيء على وجه الأرض: **وَأَمَّا وَجْهُ الْإِنْتِفَاعِ بِي فِي غَيْبَتِي فَكَالْإِنْتِفَاعِ بِالشَّمْسِ إِذَا غَيَّبَتَهَا عَنِ الْأَبْصَارِ السَّحَابُ.** أيضاً الرواية فيها إشارة إلى أن السحاب ليس

ثابت يمكن أن يزول، يعني أن الشمس في بعض حالاتها يمكن أن تُشرق والحديث هنا ليس عن الظهور، الإمام صلوات الله وسلامه عليه له وصالٌ مع شيعته، مرةً بالنحو الجلي ومرةً بالنحو الخفي، فإذا كانت الشمس قد غيَّبت السحاب وغيَّبت الغيوم فذلك تواصل الشمس بالنحو الخفي، أمَّا إذا زالت الغيوم فإن الشمس تتواصل مع الأرض بالنحو الجلي، لإمام زماننا وصالٌ مع أشياعه تارةً بالمستوى الجلي وأخرى بالمستوى الخفي، وسؤالٌ هنا يأتي ونحْنُ في هذه الأجواء ما جاء في آخر توقيع وصل إلى السفير الرابع علي بن محمَّد السَّمري رضوان الله تعالى عليه نقرأ التوقيع، هذا آخر توقيع:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّمريِّ أَعْظَمَ اللَّهُ أَجْرَ إِخْوَانِكَ فِيكَ، فَإِنَّكَ مِيتٌ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ سِتَّةِ أَيَّامٍ فَاجْمَعْ أَمْرَكَ وَلَا تُوصِي إِلَى أَحَدٍ يَقُومُ مَقَامَكَ بَعْدَ وَفَاتِكَ، فَقَدْ وَقَعَتِ الْغَيْبَةُ الثَّانِيَةَ - وَفِي غَيْبَةِ الطُّوسِيِّ: فَقَدْ وَقَعَتِ الْغَيْبَةُ الثَّامَّةُ - وَفِي نُسْخِ أُخْرَى أَيْضاً مِنْ كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعْمَةِ: فَقَدْ وَقَعَتِ الْغَيْبَةُ الثَّامَّةُ - فَقَدْ وَقَعَتِ الْغَيْبَةُ الثَّانِيَةَ فَلَا ظُهُورَ إِلَّا بَعْدَ إِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَذَلِكَ بَعْدَ طَوْلِ الْأَمَدِ وَقَسْوَةِ الْقُلُوبِ وَامْتِلَاءِ الْأَرْضِ جُوراً، وَسِيَّاتِي شِيعَتِي مِنْ يَدْعِي الْمُشَاهِدَةَ إِلَّا فَمَنْ ادَّعَى الْمُشَاهِدَةَ قَبْلَ خُرُوجِ السَّفِيَانِيِّ وَالصِّحْحَةِ فَهُوَ كَاذِبٌ مَفْتَرِي، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ - هَذَا الْكِتَابُ هَلْ يَنْفِي إِمْكَانِيَّةَ اللَّقَاءِ بِالْإِمَامِ الْحُجَّةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ فِي زَمَانِ الْغَيْبَةِ الْكُبْرَى؟ إِذَا نَذَهَبَ إِلَى عِلْمَائِنَا بِشَكْلِ عَامٍ فَإِنَّهُمْ يَفْهَمُونَ الْكِتَابَ بِأَنَّ الْمُشَاهِدَةَ هُنَا: وَسِيَّاتِي شِيعَتِي مِنْ يَدْعِي الْمُشَاهِدَةَ. الْمَرَادُ مِنَ الْمُشَاهِدَةِ كَمَا يَفْهَمُهُ الْكَثِيرُ مِنْ عِلْمَائِنَا الْمَرَادُ مِنَ الْمُشَاهِدَةِ هُوَ ادِّعَاءُ اللَّقَاءِ وَالرُّوْيَا مَعَ ادِّعَاءِ النِّيَابَةِ الْخَاصَّةِ، لِأَنَّ الْكِتَابَ جَاءَ فِي أَجْوَاءِ الْغَيْبَةِ الصَّغْرَى وَالْغَيْبَةِ الصَّغْرَى كَانَ لِلْإِمَامِ نَوَابٍ خَاصُونَ كَانَ هُنَاكَ مَجْمُوعَةٌ مِنَ النَوَابِ الْخَاصِينَ، هُنَاكَ النَوَابِ الْكُبَرَى الْأَرْبَعَةُ وَهُنَاكَ وَكَلَاءُ آخَرُونَ أَيْضاً، فِي زَمَنِ الْغَيْبَةِ الصَّغْرَى لَيْسَ فَقَطْ وَكَلَاءُ الْإِمَامِ كَانُوا هُمُ الْأَرْبَعَةُ، الْوَكَلَاءُ الْأَرْبَعَةُ هَؤُلَاءِ هُمُ الْوَكَلَاءُ الْكُبَرَى الْأَرْبَعَةُ، أَمَّا هُنَاكَ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْوَكَلَاءِ جَاءُوا مَذْكَورِينَ فِي كِتَابِنَا فِي كِتَابِ الْحَدِيثِ يُمْكِنُ لِلَّذِي يَرِيدُ أَنْ يُرَاجِعَ كِتَابَ كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعْمَةِ يَرَاجِعُ كِتَابَ غَيْبَةِ الشَّيْخِ الطُّوسِيِّ وَكُتِبَ أُخْرَى ذَكَرَتْ أَسْمَاءَ الْوَكَلَاءِ الْمَمْدُوحِينَ وَهُنَاكَ وَكَلَاءُ مَذْمُومِينَ ادَّعَوْا الْوَكَالَةَ، هُنَاكَ وَكَلَاءُ مَمْدُوحِينَ وَهَمُ الَّذِينَ وَكَلَهُمُ الْإِمَامُ بِمَهَامِهِمْ وَهُنَاكَ وَكَلَاءُ مَذْمُومِينَ وَهَمُ الَّذِينَ تَبَرَّأَ الْإِمَامُ مِنْهُمْ وَلَعْنَهُمْ، فَأَجْوَاءُ الْغَيْبَةِ الصَّغْرَى كَانَتْ أَجْوَاءَ مَحْمُومَةٍ وَالْإِمَامُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ قَرَّرَ أَنَّ الْغَيْبَةَ

الصغرى تنتهي وتبدأ الغيبة الثانية وهي الغيبة الكبرى، قطعاً في مثل هذه الأجواء لا بُد من وضع حد قاطع فقال الإمام: وسيأتي شيعتي من يدعي المُشاهدة ألا فَمَنْ ادّعى المُشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كاذبٌ مفترى - نحنُ إذا أردنا أن ندرس الكتاب والواقع وأن ندرس الكتاب وحديث أهل البيت، أن ندرس الكتاب والواقع فذلك أمرٌ يتعلق بواقع الغيبة الصغرى وما فيها من ادعاءات كثيرة كاذبة، مع وجود الادعاءات الكثيرة الكاذبة إذاً لا بُد من وضع حدٍ قطعي، الشيعة لَمَّا تلقوا هذا الكتاب عَرَفُوا بأنَّ الأمر قد انتهى وأنه لا مجال لأحد يأتي فيدّعي، أما مع طول المدة الزمنية، لَمَّا طالت الغيبة الكبرى وطالت المدة، الآن الذي يأتي فيدّعي النيابة الخاصة قضيته واضحة ومعروفة وبينه لا تحتاج إلى إبطالها إلى براهين وإلى أدلة لذلك العلماء قالوا: وسيأتي شيعتي من يدّعي المُشاهدة، قالوا: المراد من ادعاء المُشاهدة اللقاء والرؤيا مع ادعاء النيابة الخاصة، نفس الكتاب إذا دققنا النظر فيه: ألا فَمَنْ ادّعى المُشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة - يعني بعد خروج السفيناني والصيحة يمكن لأحد أن يدّعي المُشاهدة، سواء كان المراد من المُشاهدة المُشاهدة الرؤيا فقط أو إذا فهمنا المُشاهدة بأن المراد منها ادعاء النيابة على قول بعض العلماء ولا دليل على ذلك من خلال الكتاب وإنما هو معنى فُهِم من خلال المجربات المحيطة بعصر الغيبة الصغرى - ألا فَمَنْ ادّعى المُشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة. يعني بعد خروج السفيناني والصيحة القضية تختلف، لكن نحنُ إذا ذهبنا إلى روايات أهل البيت التي تحدثنا عن السفيناني مثلاً: في غيبة شيخنا ابن أبي زينب النعماني، حين نقرأ مثلاً هذه الرواية، بسنده: حدّثنا أبو هاشم داوود بن القاسم الجعفري - وهو من أجلة أصحاب الأئمة أبو هاشم الجعفري ومن رجالات البيت النبوي من السادة الهاشميين، يقول: كُنَّا عند أبي جعفر مُحَمَّد بن عليّ الرضا - عند الإمام الجواد - فجرى ذكرُ السفيناني وما جاء في الرواية من أن أمره من المحتوم فقلتُ لأبي جعفر: هل يبدو لله في المحتوم؟ قال: نعم - إذاً السفيناني من المحتوم والإمام يقول يبدو لله في المحتوم - قلنا له: فنخاف أن يبدو لله في القائم، فقال: إنَّ القائم من الميعاد والله لا يخلفُ الميعاد.

إذاً السفيناني والصيحة وسائر العلامات يمكن أن يحدث فيها البداء، هذا هو ميزان حديث أهل البيت، إذاً قضية السفيناني والصيحة قضية متحركة، الإمام هنا في الكتاب جعل القضية مقرونة بقضية متحركة،

قيدها بقضية السفياي والصيحة فلو أنَّ السفياي والصيحة حدث فيهما البدء كيف يكون الكلام حينئذ؟! فإذاً الكلام قُيِّد بشيء قابل للتغيير بشيء متحرك، وهذا يُشعرنا بأن القضية كانت قضية وقتية، لأن الإمام يعلم بأن قضية السفياي والصيحة مقررة تحت قرار محتوم في الزمن القريب من الغيبة الصغرى، أمّا في الزمن البعيد فلربما يحدث فيها البدء ولذلك القضية قضية متحركة، إذا كانت القضية متحركة فحينئذ نفهم المعنى بالقدر المتيقن أن في الزمان القريب من عصر الغيبة الصغرى ليس هناك من حدوث للبدء في قضية السفياي والصيحة وإنما هذه القضية قائمة لكن يمكن أن يحدث البدء في قضية السفياي والصيحة في مقطع متأخر من زمان الغيبة الكبرى، وهذا ما يمكن أن يستنتجهُ أيُّ باحث في جملة الروايات والأحاديث المنقولة عن أهل البيت، إذا أردنا أن نجتمع كل هذه القرائن وكل هذه المعطيات نصل إلى هذه النتيجة، ولذلك عندنا الكثير من الكتب التي أُلفت وجمعت في طواياها حوادث كثيرة لعلماء ولشخصيات موثوقة ومعتبرة تتحدث عن لقاءها بالإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه في زمان الغيبة الكبرى.

المحدث النوري رحمة الله عليه في كتابه (جنة المأوى) المحدث النوري عنده كتاب (جنة المأوى في ذكر من فاز بلقاء الحجة عليه السلام أو معجزته في الغيبة الكبرى) ينقل كلاماً، نقل حوادث كثيرة وأنا هنا لا أريد أن استشهد بالحوادث التي نقلها عن أجلة علمائنا ممن وفقوا للقاء الإمام الحجة في زمان الغيبة الكبرى يمكنكم أن تراجعوا الكتاب، لكنه نقل كلاماً عن السيد بحر العلوم وهذا الكلام ثبته السيد بحر العلوم في فوائده الرجالية، ماذا قال السيد بحر العلوم؟ - وربما يحصل لبعض حَفَظَةَ الأسرار من العلماء الأبرار - ماذا يحصل لهم؟ - وربما يحصل لبعض حَفَظَةَ الأسرار من العلماء الأبرار العلم - يحصل العلم - بقول الإمام عليه السلام بعينه على وجه لا ينافي امتناع الرؤيا في مدة الغيبة فلا يسعه التصريح بنسبة القول إليه عليه السلام فيبرزه في صورة الإجماع جمعاً بين الأمر بإظهار الحق والنهي عن إذاعة مثله بقول مطلق - السيد بحر العلوم في فوائده يقول، يقول هناك من الإجماعات ينقلها بعض العلماء على هذا الأساس، هم يعلمون بقول الإمام كانت لهم لقايا بنحو وبآخر وعرفوا قول الإمام في هذه القضية، في قضية من القضايا الفقهية مثلاً، هو يتحدث عن الإجماعات الفقهية، فيقول هؤلاء العلماء لا يستطيعون أن يُصرِّحوا بأن قول الإمام هذا فماذا يقولون؟ يقولون أجمعت علماء الشيعة على الأمر الفلاني الكذائي، فيحاولون بهذه الطريقة باعتبار أن هناك من يعتقد بين علماء الشيعة أن

الإجماعات حجة وحينما تُبحث هذه القضية قضية الإجماع بين علماء الشيعة يقولون الأساس أن الإمام الحجة داخل في هذه الإجماعات، وهذا الموضوع خارج عن بحثنا، لكن هذا الكلام الذي ذكره السيد بحر العلوم هو يُشير به إلى نفسه، السيد بحر العلوم كانت له لقاءات كثيرة مع الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه وهذه قضية معروفة قضية متواترة بين علمائنا، هو نفس المحدث النوري ينقل في الحكاية العاشرة عن المولى السلماسي وهو من تلامذة السيد بحر العلوم، يقول جاءه رجل إلى سيد مهدي بحر العلوم يسأله هل هناك في الروايات تكذيب لمن يدّعي لقاء الإمام الحجة، يقول أنا سمعت السيد فيما بينه وبين نفسه يقول: ماذا أقول له وقد ضمنني إلى صدره صلوات الله عليه، فأجابه إجابة عامة قال: نعم ورد هذا المعنى، هو يشير إلى التوقيع، وهذه حقيقة هناك حوادث كثيرة منقولة ومعروفة بين علمائنا وبين أهل الخبرة بأحوال العلماء حول السيد بحر العلوم، وأنا هنا لا أريد الوقوف كثيراً عند السيد بحر العلوم رضوان الله تعالى عليه.

أنقل حادثة من زماننا هذا، لماذا نذهب بعيداً، قد تسأل عن سند الحادثة سأأتيك بسند الحادثة، هذا هو كتاب تأريخ الغيبة الكبرى للسيد محمّد الصدر رضوان الله تعالى عليه، الجزء الثاني من أجزاء موسوعة الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه، طبعة قم سنة: 2007 ميلادي، 1428 هجري، نذهب إلى صفحة: 133 ينقل السيد محمّد الصدر، فهل هناك شك في السيد محمّد الصدر، هل يشك أحد في وثاقته، هذا هو كتابه، ينقل السيد محمّد الصدر يقول: كالخبر الذي أرويه - هو يتحدث في موضوع أنا فقط أريد موطن الشاهد - كالخبر الذي أرويه - عمّن يرويه؟ السيد محمّد الصدر يروي هذا الخبر - كالخبر الذي أرويه عن سيدنا الأستاذ آية الله السيد محمّد باقر الصدر - السند إذاً السيد محمّد الصدر ينقل عن السيد محمّد باقر الصدر ينقل عن؟ - عن أستاذه وأستاذاً آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي - هو سيد محمّد الصدر يعلق يقول: وهما - يعني السيد محمّد باقر الصدر والسيد الخوئي - وهما من أعظم علماء العصر ومحققيهما أدام الله ظلّهما، أدام الله ظلّهما - إذاً السند نروي عن محمّد الصدر عن محمّد باقر الصدر عن السيد أبو القاسم الخوئي سندٌ ذهبي واضح لا يحتاج إلى شرح أو إلى بيان، هذه أسماء هي تشرح نفسها بنفسها، السيد الخوئي عمّن ينقل؟ - عن أحد المؤمنين يسميه السيد الخوئي - يعرفه يسميه - ويوثقه - والسيد قضيته قضية في التوثيق معروف - يسميه السيد الخوئي ويوثقه ويصفه بأنه من الإيمان والورع على حد

عظيم وهو صاحب القصة - إذاً هذا هو السند، محمّد الصدر عن محمّد باقر الصدر عن السيد الخوئي عن رجل يعرفه السيد الخوئي ويذكر أسمه، هنا السيد ما ذكر أسمه - يوثقه ويصفه بأنه من الإيمان والورع على حدٍ عظيم وهو صاحب القصة - القصة ما هي؟

هو السيد محمّد الصدر يقول: وحيث أنها غير موجودة في المصادر فيحسن في هذا الصدد إعطاء نبذة كافية عنها - تبدأ القصة - كان هذا الرجل في أحد الأيام عصراً في مسجد الكوفة وبينما هو يمشي محاذياً لغرفه المنتشرة في حائط سوره رأى في أيوان كائن أمام أحد العُرف فراشاً مفروشاً وقد استلقى عليه شخصٌ مهيب جليل وجلس بإزائه رجلٌ آخر، قال: فتعجبتُ من وجودهما - تعجب باعتبار أنه لم يرهما من قبل ولكنه رآهم بهذه الهيئة وكأنهم أصحاب هذا المكان - فتعجبتُ من وجودهما وسألت الرجل الجالس عن هذا المستلقي فأجاب سيّد العالم - قال هذا المستلقي سيّد العالم - قال: فاستهونتُ بجوابه وحسبتُ أنه يريد كونه سيّداً عالمياً لأن العامة هناك ينطقون العالم بفتح اللام - يقول تصورت باللهجة الدارجة قال يعني المراد سيد العالم يعني السيد العالم - ثم أن هذا الرجل مضى للوضوء والاشتغال بصلاة المغرب والعشاء والتهجّد في محراب أمير المؤمنين عليه السلام حتى أجهدهُ التعب والنّعس فاستلقى ونام وحينما استيقظ - بعد فترة - وجدَ المسجد مضيئاً - إضاءة قوية جداً بحيث كأنه نهار - وجدَ المسجد مضيئاً يقول: حتى أنني أستطيع أن أقرأ الكتابة القرآنية المنقوشة في الطرف الآخر من المسجد - مع أن المسجد كان اعتيادياً ما فيه إضاءة في الليل - حتى أنني أستطيع أن أقرأ الكتابة القرآنية المنقوشة في الطرف الآخر من المسجد فظننتُ أن الفجر قد بزغ بل مضى بعد الفجر زمانٌ غير قليل وأني تأخرت في النوم زائداً عن المعتاد، فخرجتُ إلى الوضوء فوجدتُ في الدكة التي في وسط المسجد - الآن طبعاً تغير بناء المسجد - فوجدتُ في الدكة التي في وسط المسجد جماعةً مُقامة للصلاة يؤمها سيد العالم - ذلك الرجل - ويأتمُّ به أناسٌ كثيرون بأزياء مختلفة وجنسيات متعددة بما فيهم ذاك الرجل الذي رأيته جالساً إلى جنبه في عصر اليوم الماضي، فعجبت من وجود هؤلاء في المسجد على خلاف العادة، ثم أنني أسبغت الوضوء والتحقّقت بالجماعة وصليتُ الصبح معهم ركعتين وحين انتهت الصلاة قام ذلك الرجل المُشار إليه - يعني الرجل الذي أجابه في يوم أمس بأن هذا سيد العالم - قام ذلك الرجل المُشار إليه وتقدّم إلى إمام الجماعة سيد العالم وسأله عني قائلاً - هو يسمع - هل نأخذ هذا الرجل معنا؟ فأجاب سيّد العالم

كلا فإن عليه تمحيصين لا بُدَّ أن يمر بهما وفُجأةً اختفى هذا الجمع وساد المسجد ظلامُ الليل وإذا بالفجر لم يبرز بعد بل بقي إليه زمان ليس بالقليل - القصة واضحة ومثلُ هذا كثير لكنني أكتفي بهذه القصة وبهذه الواقعة لقوة سندها، وإلا هناك كتب كثيرة الآن مؤلفة باللغة العربية باللغة الفارسية بلغات أخرى مشحونة بمئات من الحوادث لعلماء وأولياء وناس صلحاء التقوا بالإمام الحجة في زمان الغيبة الكبرى، لكن القصة واضحة والسند واضح، سيد محمد الصدر عن السيد محمد باقر الصدر عن السيد الخوئي عن رجل على حد من الإيمان والورع كبير كما يقول السيد الخوئي، والقضية واضحة قضية لقاء ورؤيا في زمان الغيبة الكبرى مع الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، ولذلك نحنُ إذا أردنا أن ندرس القضية في جو روايات أهل البيت فإننا سنجد معان كثيرة واضحة أكثر من هذه الحوادث والوقائع، مراراً أقول بأن الحل دائماً في كلمات أهل البيت.

إذا نذهب الآن إلى غيبة الشيخ النعماني مثلاً، لنرى ماذا تقول كلمات أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين؟ مثلاً هذه الرواية: عن إسحاق بن عمار الصيرفي قال: سَمِعْتُ أبا عبد الله جعفر بن مُحَمَّدٍ عليه السلام يقول: للقائم غيبتان إحداهما طويلة والأخرى قصيرة فالأولى - يعني الغيبة الأولى وهي الغيبة القصيرة - فالأولى يعلم بمكانه فيها - أصلاً ليس فقط يلتقي به وإنما يعلمون بمكانه - فالأولى يعلم بمكانه فيها خاصةً من شيعته - خاصة مجموعة، مجموعة خاصة - والأخرى - وهي الغيبة الطويلة - لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه في دينه - خاصة مواليه يعني مجموعة، قد يفسرها البعض بما جاء في بعض الروايات وما بثلاثين من وحشة ومعروفة بأن أهل الحديث وما بثلاثين من وحشة، أن الإمام يُصاحبه ثلاثون من خواص أصحابه ولكن الرواية تتحدث بنحو عام تقول بأن للإمام غيبة قصيرة وغيبة طويلة، أعيد قراءة الرواية، الإمام الصادق يقول: للقائم غيبتان إحداهما طويلة والأخرى قصيرة - هذا هو كتاب غيبة النعماني صفحة: 175 بتحقيق فارس حسون كريم - للقائم غيبتان إحداهما طويلة والأخرى قصيرة فالأولى - وهي القصيرة - يعلم بمكانه فيها خاصةً من شيعته والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه في دينه - إذاً هناك مجموعة أصلاً لا تلتقي بالإمام فقط وإنما تعلم مكانه، إذا كانت تعلم مكانه يعني بإمكانها أن تصل إليه هذه روايات أهل البيت وهذه الرواية موجودة أيضاً في الكافي في الجزء الأول في كتاب الحجة هذه الرواية موجودة.

هناك رواية ثانية عن الإمام الصادق عليه السلام وهذه الرواية أيضاً موجودة في الكافي الشريف:
 للقائم غيبتان إحداهما قصيرة والأخرى طويلة، الغيبة الأولى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة شيعته،
 والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه في دينه. هذه القضية قضية التواصل مع الإمام الحجة
 ووصول الإمام الحجة مع شيعته تختلف من زمان إلى زمان من مكان إلى مكان باختلاف الملبسات
 والظروف الموضوعية وباختلاف حاجة الشيعة لذلك، وكذلك باختلاف الأشخاص، هناك ملابس
 تتعلق بالزمان ملابس تتعلق بالمكان ملابس تتعلق بالأشخاص وملابس تتعلق بالحوادث
 والأحداث والظروف الموضوعية العالمية أو التي تكون خاصة في منطقة الظهور وهي منقطة الشرق
 الأوسط، وهناك ملابس تتعلق بالشيعة بالظروف الشيعية وهناك ملابس تتعلق بالتوجه الشيعي
 للإمام الحجة، هل يتوجهون بنحو خاص للإمام الحجة أو أنهم أغفلوا ذكره ونسوه.

هناك رواية أخرى أيضاً في غيبة النعماني رواية هو يعلق عليها الشيخ النعماني يقول: ولو لم يكن يُروى
 في الغيبة إلا هذا الحديث لكان فيه كفاية لمن تأمله - نفس المحدث النعماني يعلق على هذه الرواية
 يقول: ولو لم يكن يُروى في الغيبة إلا هذا الحديث لكان فيه كفاية لمن تأمله - الرواية عن المفضل
 بن عمر ودائماً روايات المفضل هي الروايات الأعمق: عن المفضل بن عمر الجعفي عن أبي عبد
 الله الصادق عليه السلام قال: إنَّ لصاحب هذا الأمر غيبتين إحداهما تطول حتى يقول بعضهم
 مات وبعضهم يقول قُتِلَ وبعضهم يقول ذهب فلا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفرٌ يسير لا
 يطلع على موضعه أحد من ولي ولا غيره إلا المولى الذي يلي أمره - هذا ظرف آخر، قلت قبل
 قليل القضية متعلقة بالأزمة في مقطع زمني وهو هذا المقطع - إحداهما تطول حتى يقول بعضهم
 مات وبعضهم يقول قُتِلَ وبعضهم يقول ذهب - هؤلاء الشيعة وليس أعداء الإمام - فلا يبقى على
 أمره - بعد أن تشتتوا - من أصحابه إلا نفرٌ يسير - في مثل هذا ظرف - لا يطلع على موضعه
 أحد من ولي ولا غيره إلا المولى الذي يلي أمره - لكن في ظرف آخر هناك إلا خاصة مواليه في
 دينه، هنا ولا أي واحد من ولي ولا غيره، كل أولئك الموالى لا تكون لهم هذه الحالة وإنما هناك
 ظرفٌ خاص في زمان معين في ظروف معينة ملابس معينة تأتي هذه الروايات فتقول: لا يعلم بمكانه
 فيها إلا خاصة مواليه في دينه.

الوصول مع شيعته له مراتب له حيثيات، حين تأتي هذه الرواية أيضاً في غيبة الشيخ النعماني ورواية منقولة عن سيد الأوصياء يحدث حذيفة بن اليمان يقول: حتى إذا بقيت الأمة حيارى وتدلّعت وأكثرت في قولها إن الحجّة هالكة والإمامة باطلة فوربّ عليّ إن حجتها عليها قائمة ماشية في طرقها داخلية في دورها وقصورها جوالّة في شرق هذه الأرض وغربها تسمعُ الكلام وتسلم على الجماعة ترى ولا تُرى إلى الوقت والوعد ونداء المنادي من السماء ألا ذلك يوم فيه سرور ولد عليّ وشيعته. الحجّة متحركة إمام زماننا على تواصل دائم معنا، هناك تواصلٌ جلي وهناك تواصلٌ خفي، الإمام صلوات الله وسلامه عليه يتواصل معنا بهذه الاتجاهات، ولذلك نحن لا نستغرب حين مثلاً نجد أن الشيخ الصدوق رضوان الله تعالى عليه المتوفى سنة: 381، هذا كتابه كمال الدين وتمام النعمة، إذا نذهب إلى خطبة الكتاب مقدمة الكتاب ماذا يقول؟ يقول:

إن الذي دعاني إلى تأليف كتابي هذا أني لَمَّا قضيتُ وَطَري من زيارة علي بن موسى الرضا صلوات الله عليه رجعتُ إلى نيسابور - كان يزور الإمام الرضا - أني لَمَّا قضيتُ وَطَري من زيارة علي بن موسى الرضا صلوات الله عليه رجعتُ إلى نيسابور وأقمْتُ بها - نيسابور قريبة من مدينة مشهد ما يقرب من 100 كيلو متر فيما بين نيسابور وما بين مدينة مشهد حدود 100 كيلو متر في زماننا هذا - فوجدتُ أكثر المختلفين إليّ من الشيعة قد حيرتهم الغيبة ودخلت عليهم في أمر القائم عليه السلام الشبهة وعدلوا عن طريق التسليم إلى الآراء والمقاييس - عن طريق التسليم بالأخبار والروايات وحديث أهل البيت وهذه الفتنة موجودة على طول الخط أن يذهب الناس إلى آرائهم وقياساتهم وذلك لقلّة علمهم بحديث أهل البيت يقول: فوجدتُ أكثر المختلفين إليّ من الشيعة - في نيسابور - قد حيرتهم الغيبة ودخلت عليهم في أمر القائم عليه السلام الشبهة وعدلوا عن طريق التسليم إلى الآراء والمقاييس فجعلتُ أبدأً مجهودي في إرشادهم إلى الحق وردهم إلى الصواب بالأخبار الواردة في ذلك عن النبي والأئمة صلوات الله عليهم حتى ورد إلينا من بخارى شيخٌ من أهل الفضل والعلم .. إلى آخر كلامه، إلى أن يقول -: فيينا أنا ذاتُ ليلة أفكر فيما خلّفتُ ورائي من أهل وولد وإخوان - هو أين كان مستقر؟ كان مستقر في الري يعني في جنوب طهران الحالية المنطقة التي كانت مدفناً لسيدنا عبد العظيم الحسيني - فيينا أنا ذاتُ ليلة أفكر فيما خلّفتُ ورائي من أهل وولد وإخوان ونعمة إذ غلبني النوم، فرأيت كأني بمكة أطوف حول بيت

الله الحرام وأنا في الشوط السابع عند الحجر الأسود أستلمه وأقبله وأقول أمانتي أديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة - دعاء مستحب أن يقرأ عند الحجر الأسود - فأرى مولانا القائم صاحب الزمان صلوات الله عليه واقفاً بباب الكعبة، فأدنو منه على شغل قلب وتقسم فكر فعلم عليه السلام ما في نفسي بتفرسه في وجهي فسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال لي: لما لا تصنف كتاباً في الغيبة حتى تكفي ما قد هممك، فقلت له: يا ابن رسول الله قد صنفت في الغيبة أشياء - الشيخ الصدوق عنده، عنده كتاب غيبة الصدوق، عنده كتاب المقنع في الغيبة - قد صنفت في الغيبة أشياء فقال عليه السلام: ليس على ذلك السبيل أمرك أن تصنف الآن كتاباً في الغيبة واذكر فيه غيبات الأنبياء عليهم السلام - هو هذا هو الكتاب الذي ألقه - ثم مضى صلوات الله عليه فانتبهت فرعاً إلى الدعاء والبكاء والبث والشكوى إلى وقت طلوع الفجر، فلما أصبحت ابتدأت في تأليف هذا الكتاب ممثلاً لأمر ولي الله وحقته مستعيناً بالله ومتوكلاً عليه ومستغفراً من التقصير .. إلى آخر كلامه، هذا نحو من أنحاء التواصل وموجود عندنا عبر تأريخ الغيبة الكثير من مثل هذه الحوادث، يعني هذا الكتاب ألف بأمر من الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه.

في زمان ليس بعيداً جداً عن زماننا هناك كتاب آخر مكيال المكارم هذا الكتاب يتألف من جزأين (مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم) صلوات الله وسلامه عليه، كتاب جميل، هذا الكتاب للميرزا محمد تقي الموسوي الأصفهاني، في المقدمة يقول: حتى تجلى لي في المنام من لا أقدر على وصفه بالقلم والكلام أعني مولاي وإمامي المنتظر وحيب قلبي المنكسر وقال لي ببيان أبهج من وصل الحبيب وأهيج من صوت العندليب ما لفظه: اين كتابرا بنويس - باللغة الفارسية كلمه - اين كتابرا بنويس وعربي هم بنويس ونام اورا بگذار مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم - أي أكتب هذا الكتاب وأكتبه باللغة العربية واجعل عنوانه مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم.

هذه شواهد وأمثلة لا على سبيل الاستقصاء لو أردت أن استقصي في هذا الاتجاه لوجدنا كثيراً من مثل هذه الأمثلة ومن مثل هذه النماذج، ونحن لو دققنا النظر في كتاب مثل كمال الدين وتمام النعمة لوجدناه من أفضل الكتب التي كتبت في بابها، ولو دققنا النظر أيضاً في كتاب مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم لوجدناه من أفضل ومن أجمع الكتب التي كتبت في بابها أيضاً.

إذا ذهبنا إلى رسائل الناحية المقدسة إلى الشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه، وهذا هو كتاب

الاحتجاج المصدر الأصلي لهذه الرسائل، بشكل سريع نقرأ ما جاء في الرسالة الأولى، سوف لن أقرأ الرسالة بتمامها لأن الرسالة بحاجة إلى شرح لكنني أذهب إلى موطن الحاجة.

الرسالة الأولى ماذا يقول إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه؟ يقول: **فإننا نُحيطُ علماً بأنبائكم ولا يعزبُ - يعزبُ يغيب - ولا يعزبُ عنا شيءٌ من أخباركم ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم -** في زمان الشيخ المفيد حدثت فتن كان البويهيون هم الذين يسيطرون على الحكم العباسي ولكن حدثت فتن وبسببها نُفِيَ الشيخ المفيد إلى خارج بغداد، الآن لستُ بصدد الدخول في هذه التفاصيل التاريخية يمكن أن نتناولها في وقت آخر - **فإننا نُحيطُ علماً بأنبائكم ولا يعزبُ عنا شيءٌ من أخباركم ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم - لِمَذا؟ - مُذ جَنَحَ كثيرٌ منكم - إلى أي شيء؟ - مُذ جَنَحَ كثيرٌ منكم إلى ما كان السلفُ الصالحُ عنه شاسعاً -** ما هو هذا الشيء الذي كان السلفُ الصالحُ عنه شاسعاً؟ وهو عدم التأثير بالمخالفين، هذه حقيقة لأنه بعد زمان الغيبة الصغرى بدأ الفكر المخالف يتسرب إلينا، لأن السلف الصالح كانوا يتمسكون بحديث أهل البيت وكانت كتبهم هي كتب الحديث فقط - **ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم مُذ جَنَحَ كثيرٌ منكم إلى ما كان السلفُ الصالحُ عنه شاسعاً - أي بعيداً -** ونبذوا العهدَ المأخوذ وراء ظهورهم - أيُّ عهد؟ العهد المأخوذ بأننا لا نأخذ من غير أهل البيت هو هذا العهد، أيُّ عهد أُخِذَ علينا؟ عهدُ الإمامة، الإمام غائب لا نستطيع أن ننصر الإمام أو أن نكون في طاعته، ما هو المتبقي من عهد الإمامة؟ المتبقي من عهد الإمامة أن نلتزم بأقوالهم، كيف نلتزم بأقوالهم ونحنُ نخلط حديث المخالفين مع حديثهم ونحنُ ندس فكر المخالفين مع فكر أهل البيت وهذه القضية ابتدأت منذ ذلك الوقت - **ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم مُذ جَنَحَ كثيرٌ منكم إلى ما كان السلفُ الصالحُ عنه شاسعاً ونبذوا العهدَ المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون -** الإمام هنا لا يتحدث عن أن السلف الصالح كانوا مثلاً على عبادة وورع وأنتم لستم على عبادة وورع هذا لا يقال له عهدٌ مأخوذ، العهد المأخوذ علينا ما هو؟ عهدُ الإمامة والإمام غائب، فأين يكون العهد حينئذ يُطبق عملياً؟ بالالتزام بما قاله أهل البيت عقائدياً وفقهياً وفكرياً ولكن القضية أصبحت بشكل آخر، إذا ندرس حياة الفقهاء الشيعة في ذلك الوقت مثل ابن الجنيد مثلاً أو القاضي سلاًر أو غيرهم من الفقهاء الذين كانوا في ذلك الوقت أو الفقيه العماني محمد بن سعيد العماني أو غير هؤلاء، وحتى لو أردنا أن ندرسَ فقه

الشيخ الطوسي وفقه السيد المرتضى والذين سبقوهم هناك تسرب واضح للفكر المخالف، وأنا لا أريد أن الرواية أو أن الرسالة أفسرها بهؤلاء أبداً ولكن هذه قرائن وشواهد تتحدث عن هذه الحقيقة وإلا ما هو العهد المأخوذ علينا على الشيعة:

فإننا نُحيطُ علماً بأنبائكم ولا يعزبُ عنا شيءٌ من أخباركم ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم مُذ جَنَحَ كثيرٌ منكم إلى ما كان السلفُ الصالحُ عنه شاسعاً ونبذوا العهدَ المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون إنا غير مهملين لمراعاتكم - ومع ذلك رحمة الإمام ولطف الإمام - إنا غير مهملين لمراعاتكم - مع أن الكثير من الشيعة قد نبذوا العهد هو يقول: ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم مُذ جَنَحَ كثيرٌ منكم - كثير منكم أكثر الشيعة - إلى ما كان السلفُ الصالحُ عنه شاسعاً ونبذوا العهدَ المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون - ولكن هم شيعته - إنا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم - نحنُ يا ابن رسول الله، نحنُ ناسون لذكرك نحنُ مهملون لمراعاتك، إنا نعلم بأنك لست مهملاً لمراعاتنا ولست ناسياً لذكركنا - إنا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء - اللأواء البلاء الشديد - واصطلمكم الأعداء - قطعوكم من أصولكم من جذوركم، الاضطلام القطع من الجذور من الأصول - إنا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء - وهذا القانون يجري في زمان الشيخ المفيد وبعد الشيخ المفيد وفي زماننا وبعد زماننا هؤلاء هم أئمتنا، أليس الروايات تقول بأنهم يمرضون لمرضنا ويفرحون لفرحنا - إنا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء - إلى أن يقول الإمام يخاطب الشيعة في زمان الشيخ المفيد: فاتقوا الله جلَّ جلاله وظاهرونا - أعينونا - على انتياشكم من فتنة قد أنافت عليكم - أعينونا يا شيعتنا نريد أن نخلصكم من هذه الفتنة المُقبلة إليكم.

ألا تلاحظون أن تواصل الإمام مع شيعته تواصل مستمر كالشمس إذا غيبتها الغيوم غيبتها السحاب، الإمام في حالة تواصل معنا، نحنُ في حالة عدم تواصل معه، هذا هو مراد الإمام أَنَّهُ وجه الانتفاع به في غيبته كالانتفاع بالشمس إذا جللها السحاب، الشمس موجودة، هناك حواجز وهي الغيوم ولكن الشمس موجودة وتواصل فيضها ولطفها، نحن في حالة انقطاع نحنُ الذين أهملنا مراعاة الإمام: إنا غير

مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء فاتقوا الله جلَّ جلاله وظاهرونا على انتياشكم - أعينونا لأن الأمور تجري بأسبابها، الإمام هنا لا يُحَكِّم ولايته التكوينية وحتى لو أراد أن يُحَكِّم ولايته التكوينية ففي حدود إنه في زمان الغيبة ولايته التكوينية تظهر في زمان ظهوره - وظاهرونا - أعينونا - على انتياشكم من فتنة قد أنافت عليكم - قُرِيت منكم وهذه الفتنة واضحة بينها الإمام - ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم مُدْجَنَحٌ كثيرٌ منكم إلى ما كان السلفُ الصالح عنه شاسعاً ونبذوا العهدَ المأخوذ وراء ظهورهم - ما هو هذا العهد الذي نبذوه؟ أليس أنهم تركوا حديث أهل البيت وذهبوا يبحثون في القمامة والمزابل والقضية هي القضية وذاك اليوم هو هذا اليوم.

وهذا اليوم كذاك الأمسِ بالطعم وبالريح وبالألوان

نفس القضية، إلى أن يقول في آخر رسالته صلوات الله وسلامه عليه: فليعمل كل امرئ منكم بما يقرب به من محبتنا - إذاً هو هذا العمل، إذا أردنا أن نعمل ما يقربنا من محبتهم، بالله عليكم أي شيء يقربنا من محبتهم؟ أي شيء؟ أليس هي الأمور التي يريدونها، وهذه الأمور التي يريدونها أين نجدها؟ في الفتوحات المكية!! بالله عليكم، أو نجد هذه في صحيح البخاري؟! أو في التفاسير التي كتبها علماء الشيعة بعيداً عن حديث أهل البيت أين نجدها؟ نجدها في حديث أهل البيت، أبحثوا عن حديث أهل البيت التصقوا بعلمائكم الذين يحدثونكم عن أهل البيت وابتعدوا عن علماء المزابل والقمامات، هذه حقيقة هناك علماء يبحثون في المزابل والقمامات، وهناك علماء يبحثون في حديث أهل البيت أبحثوا عن هؤلاء التصقوا هؤلاء: فليعمل كل امرئ منكم - حين أقول التصقوا بهم فإنني لا أعتقد بعصمة أحد أبداً، العصمة فقط للإمام الحجة وحتى هؤلاء يشتبهون ويخطأون وكلنا نشته ونقع في الخطأ، ولكن نحن في حالة مقارنة لمحبتهم، مقارنة للصراط المستقيم - فليعمل كل امرئ منكم بما يقرب به من محبتنا ويتجنب ما يُدنيه من كراحتنا وسخطنا - بالله عليكم ما هو أكثر شيء لا يريدُه الأئمة لنا؟ أليس هو أن نذهب إلى قمامات المخالفين ومزابل المخالفين والعيون الكدرة - فليعمل كل امرئ منكم بما يقرب به من محبتنا ويتجنب ما يُدنيه من كراحتنا وسخطنا فإنَّ أمرنا بُغتةً فجاءة حين لا تنفعه توبة ولا يُنجيه من عقابنا ندمٌ على حوبة والله يُلهمكم الرشد ويلطف لكم في التوفيق برحمته.

وبقية الحديث إن شاء الله تعالى في يوم غد، يوم غد نكمل الحديث في الوصال وإذا بقي عندنا وقت أشرع في العنوان السابع التكليف الشرعي.

أشياء القائم من آل مُحَمَّد دعائي لكم بالتوفيق في خدمة إمام زمانكم ومعرفة إمام زمانكم أسألكم الدعاء، سيدي يا بقية الله بك صلني عنك لا تقطعني أغثني يا ابن رسول الله فأنت أنت لا غيرك مرادي صلوات الله عليك، إلى لقاء قريب إلى يوم غد الحلقة السادسة بعد العاشرة من حلقات المَلَفِّ المَهْدَوِيِّ في أمان الله.

الجمعة

3 شوال 1432

2011 / 9 / 2

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي، وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات، فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرايون.

مع التحيات

المُتَابَعَة

زهرايون

1433 هـ